القرآنيون والملحدون ... بصيرة عمياء ... أم جهل وغباء ... أم ضلال بلا أمل فى الشفاء ؟!

محمد سعد زغلول سالم

الثلاثاء ١١ نوفمبر ٢٠٢٥

يسترعى الإنتباه كثيراً التشابه إلى حد التطابق الذى يجمع بين القرآنيين والملحدين فى إستدلالاتهم العقلية على الشبهات التى يرددونها عن القرآن الكريم حيناً وعن السنة النبوية الصحيحة حيناً آخر فى محاولاتهم اليائسة للنيْل منهما وهم فى كلا الحالَيْن مثال مُجَسّد لما عناه الأعشى فى بيت الشعر المتضمن فى معلقته والذى يقول : كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَوْماً ليوهنها ..... فَلَمْ يَضِرْها وَأوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ.

فقد فوجيء كثير من المسلمين منذ فترةٍ ليست بالقصيرة بأحد الدعاة إلى سبيل الله الذين كانوا يأملون فيهم خيراً وإسمه (محمد هداية) وهو يرتد عن سبيل الإسلام وينضم إلى طائفة القرآنيين من منكرى السنة كخطوة أولى يتبعها إنكار القرآن الكريم مثلما يتوهمون والذى يصدق فيه قوله تعالى (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم إزدادوا كفراً لن تقبَل توبتهم وأولئك هم الضالون) وهو يعلن عن العديد من عقائده الضالة التى يتصدرها إنكاره حقيقة حدوث المعراج بحجةٍ غايةً فى سُقم الفهم وفى ركاكة الإستدلال وهى أن محمد (صلى الله عليه وسلم) نفسه قد أنكر إمكان العروج إلى السماء بنص القرآن (الكريم) مثلما جاء بالآية الكريمة : (أو ترْقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربى هل كنتُ إلا بشراً رسولا).

كما إنتشر مؤخراً مقطع مصور لأحد الملحدين السوريين وإسمه (فراس السواح) ألف العديد من الكتب التى تناولت معظم العقائد الوضعية البشرية وكان يُشدد النكير على عقائد المسيحية فيما يكتب ولكنه لم يكن يجرؤ على كثرة ما تعرض لتلك العقائد على التعرض للإسلام جُبناً وخوفاً مما قد يناله إذا أقدم على ذلك وهو ما لم يجرؤ على فعله إلا بعد إنضمامه إلى نخبة العاهات العقلية والنفسية والفكرية الضالة من مؤسسى جماعة (تكوين) وظهوره بين أفراد تلك النخبة الشائهة فى مؤتمرها الأول بقاعة المتحف المصرى الكبير قبل إكتماله أو إفتتاحه !!! والتى إستمد منها شجاعته حيث ظهر مؤخراً وهو ينكر حقيقة المعراج وأنها قصة لا أصل لها بل وينكرها محمد (صلى الله عليه وسلم) بنفسه بنص القرآن (الكريم) مستدلاً على ما يقول بنفس تلك الحجة التى بلغت الغاية فى سُقم الفهم وفى ركاكة الإستدلال وبنفس الكلمات بغير تغيير وهى أن محمد (صلى الله عليه وسلم) نفسه قد أنكر إمكان العروج إلى السماء بنص القرآن (الكريم) مثلما جاء بالآية الكريمة : (أو ترْقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربى هل كنتُ إلا بشراً رسولا).

ولا يعرف المرؤ لدى قراءة هذه الحجة المتهافتة وهذا الإستدلال السقيم علاقة ما جاء بهذه الآية الكريمة بإنكار حقيقة المعراج ... فالآية تذكر رد الرسول صلى الله عليه وسلم على من طالبه من مشركى قريش ليس فقط بالعروج إلى السماء بل وبأن يفجر لهم من الأرض ينبوعاً أو تكون له جنة من نخيلٍ وعنبٍ ويفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو يسقطَ عليهم السماءَ كسفاً أو يأتى بالله والملائكة قبيلاً أو يكون له بيت من زخرفٍ أو يرقى فى السماء وينزل عليهم كتاباً يقرأونه ... فقد رد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لا يستطيع الإتيان بأى من هذه المعجزات لأنه ليس إلا بشراً رسولاً بُعِث لهدايتهم إلى سبيل الهُدى ... فماذا فى هذه الآية الكريمة من أدلةٍ تنفى إمكانية العروج إلى السماء بالرسول صلى الله عليه وسلم أو تشير إلى إستحالة حدوث مثل هذا الأمر إذا أراد له الله ذلك ؟؟؟ فالرسول صلى الله عليه وسلم أنكر فقط أن يكون قادراً على الصعود إلى السماء بقدرته وليس أكثر ولم يأت بالآية الكريمة أى إشارة إلى إستحالة حدوث مثل هذه الحقيقة التى وقعت بعد ذلك عندما أرادها الله.

وقد كان الظن أولاً أن مبعثَ حرص القرآنيين والملحدين على إنكار حقيقة المعراج هو سعيهُم الحثيث لإنكار الصلاة وهى ركيزة الصلة بين الله وبين عباده التى فرضت أثناء رحلة المعراج تمهيداً لنفى وإنكار وقطع هذه الصلة اليومية الدائمة بين المسلم وبين خالقه حتى يسهُل بعد ذلك قطع بقية الصلات التى تربط المسلم إلى الله مثلما باتوا يفعلون مع التشكيك فى فرض الصيام وترهاتهم عن طقوس الحج الوثنية ... الخ الخ الخ ... إلا أن حرصَ الكثير من المستشرقين المعادين للإسلام مثل كارل بروكلمان وكولين تيرنر وأضرابهم ممن نهجوا نهجهم مثلما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية وحتى من كانوا يُعتَبَرون من المؤرخين المنصفين مثل جوستاف لوبون على إنكار حقيقة المعراج ومحاولة إرجاعها إلى جذور الأساطير الوثنية القديمة أو إعتبارها محاولة لتثبيت إيمان المسلمين الأوائل بصدق رسولهم أو إعتبارها مثالاً للتهويمات الصوفية التى تتمثل كرؤى لمن يمر بها ... الخ الخ ... يثيرُ هذا الحرصُ الكثيرَ من الشكوك فى مبعث هذا الإنكار المستميت لحقيقة المعراج ... حيث أن إنكار المعراج ينفى الحاجة إلى الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وينزع أى قدسية للمسجد الأقصى من عقائد المسلمين بما يعنيه ذلك من قطع صلتهم بالمسجد الأقصى وبفلسطين وهو هدف لا يمكن تجاهل أو إغفال مراميه العقائدية فى أتون الصراع الدائر بغير هوادة بين قوى الإستعمار الصهيونى والتحالف الصليبى ومفاهيم الجهاد المفروض على المسلمين لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى عندما يحين وعدُ الآخرة.

إن هذا الفهم السقيم وهذا الإستدلال الركيك على نفى واقعة المعراج من سياق هذه الآية يكشفان عن عمى البصر والبصيرة التى يتميز بها القرآنيون والملحدون والمنافقون فى سياق هجومهم المسعور على الإسلام الذى بدأ بإنكار السنة النبوية الصحيحة ثم طالَ القرآن الكريم بل وتعدى ذلك إلى المجاهرة بحِلّية سلوكيات الفحش والفجر والفسوق إذا كانت مما تتقبلها أعرافُ المجتمع مثلما قال أحد شذاذ الأفكار الملحدين أو الكافرين فلا أحد يعلم بعدما أفضى إلى خالقه وإسمه (محمد شحرور) بأن الزنا يكون حلالاً غير منكورٍ إذا توافقت أعرافُ المجتمع على ذلك !!! وهو ما يكشف عن عُمق هوة التدنى والتهتُك والإنحلال الأخلاقى التى يسعى إلى إلقاء جموع المسلمين

فيها أمثالُ هؤلاء من العاهات العقلية والفكرية والنفسية الضالة التى لا يجد المرؤ وصفاً لهم أصدق مما وصفهم به الله فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا). والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.